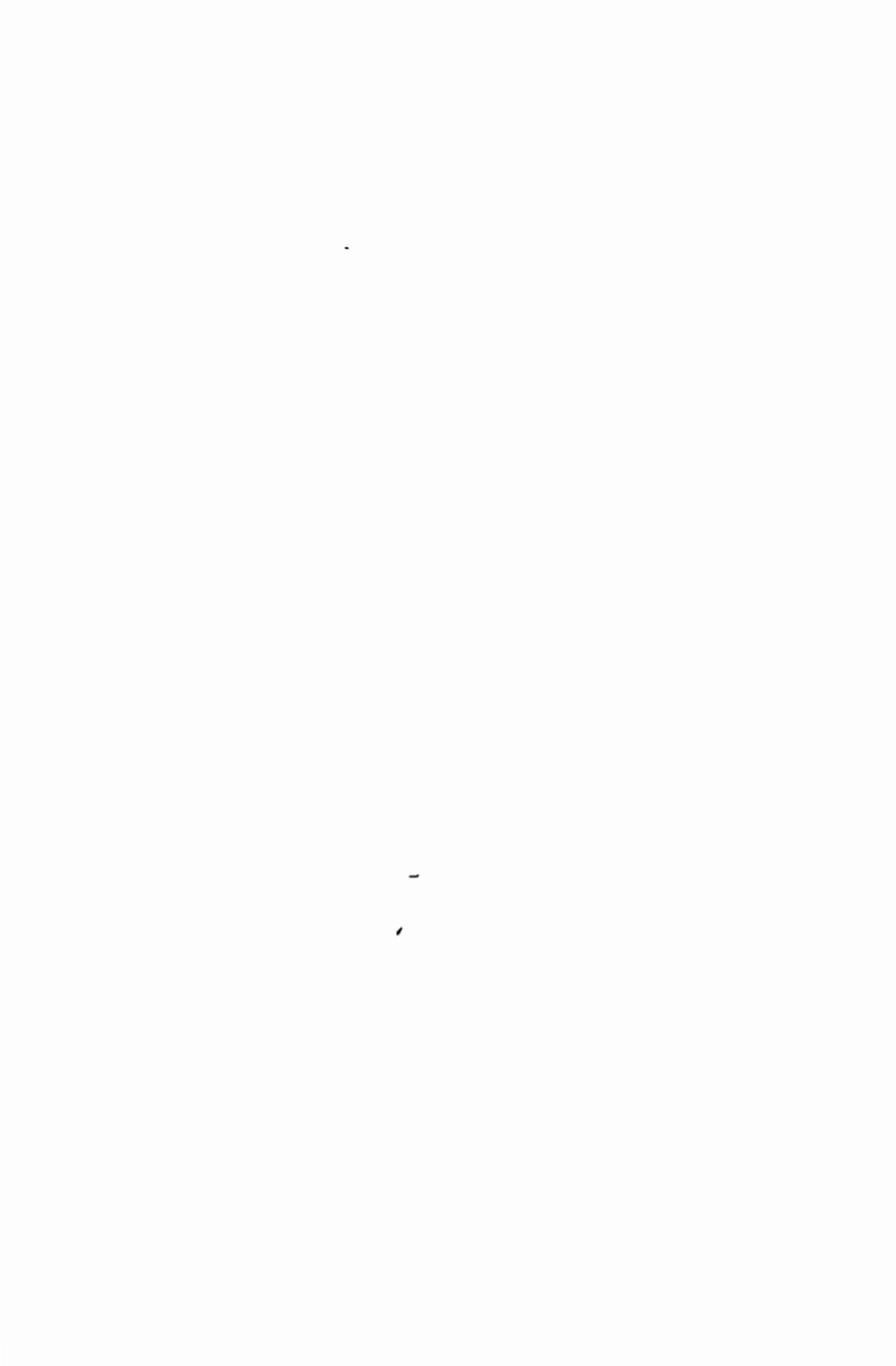


الفصل الأول

فضل ذكر أسماء الله الحسنى





(١) فضل ذكر الله تعالى

لذكر الله تعالى فضل عظيم، وثواب جزيل، وفيه خير كثير، وهدى ونور، وشفاء للصدور قال تعالى: ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيْرًا ۝٤١ وَسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ۝﴾ [سورة الأحزاب: الآيتان ٤١ - ٤٢]، ﴿فَاذْكُرُوْٓنِيْ اذْكُرْتُمْ وَاَشْكُرُوْا لِيْ وَلَا تَكْفُرُوْنَ ۝﴾ [سورة البقرة: الآية ١٥٢]، ﴿وَالذِّكْرِيْنَ اللّٰهُ كَثِيْرًا وَّالذِّكْرِيْنَ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ مَّغْفِرَةً وَّاَجْرًا عَظِيْمًا ۝﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٣٥].

وذكر العبد ربه عز وجل يكون باللسان وبالجنان وبالجوارح، ويحصل (الأول) بالنطق بما يدل على تفزيهه تعالى وتمجيده، وتعظيمه وتحميده.

(والثانى) بالتفكر فى دلائل وحدانيته تعالى فى ذاته العلية وصفاته السنية وأفعاله الحكيمة، وفى دلائل التكليف الإلهية بالأوامر والنواهى، وفى الوعد والوعيد، والمثوبة والعقوبة حتى يكون العبد على يقين فى دينه اعتقادات وأعمالاً، فيقبل على

الطاعات ويحجم عن المحظورات ببصيرة نافذة وإخلاص تام وقلب سليم وعلم وبقين، وبالتفكر فى عظم المخلوقات وما فيها من أسرار ودلائل وحكم، حتى يعلم قدرة صانعها وحكمته، ويشرق فى قلبه نور العلم والمعرفة، والحكمة والهداية.

(والثالث) بالاستغراق فى فعل الطاعات مع اجتناب جميع المنكرات فلا يشغل جوارحه بغير ما فيه رضا مولاه.

وأما الذكر من الله تعالى لعباده الذاكرين فبمنحهم الخيرات والكرامات، والإحسان إليهم بالمشوبات، وبإجابة الدعاء واللفظ فى القضاء، وبالهداية والكفاية وبالرحمة والرضوان، والعفو والغفران جزاء ذكرهم له وطاعتهم إياه وإنابتهم إليه، وصدقهم فى العبودية له تعالى.

ذلك قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٥٢].

وقد قيل فى تفسيره.

« فاذكرونى بالدعاء أذكركم بإعطاء الآلاء والنعماء لقوله تعالى: ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر: الآية ٦٠].

« فاذكرونى بالإحسان أذكركم بالرحمة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٥٦].

- « فاذكروني بالاستغفار أذكركم بالغفران لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ يَجِدِ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة النساء: الآية ١١٠].
- « فاذكروني بالصبر أذكركم بأوفى الأجر لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [سورة الزمر: الآية ١٠].
- « فاذكروني بالتوكل أذكركم بالكفاية لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [سورة الطلاق: الآية ٣].
- « فاذكروني بالمجاهدة أذكركم بالهداية لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [سورة العنكبوت: الآية ٦٩].
- « فاذكروني بطاعتي أذكركم بمعونتي لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٧١].

ومما يدل على فضل ذكر الله بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وتفكر في عظمة الله وجلاله، وفي حكمته في أفعاله وغير ذلك مع إقبال القلب وتفرغه مما سواه - تعالى - قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [سورة العنكبوت: الآية ٤٥] أي أفضل من غيره من الطاعات التي ليس فيها ذكر الله تعالى.

وأخرج الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العباد أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ فقال: «الذاكرون

الله كثيراً، قالوا يا رسول الله: ومن الغازى فى سبيل الله؟ فقال: «لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دماً لكان الذاكرون الله كثيراً أفضل منه درجة».

قال تعالى: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٣٥]، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [سورة الأحزاب: الآيتان ٤١ - ٤٢].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لم يفرض الله تعالى فريضة على عباده إلا جعل لها حداً معلوماً وعذراً أهلها فى حال العذر غير الذكر، فإنه لم يجعل له حداً ينتهى إليه، ولم يعذر أحداً فى تركه إلا مغلوباً على عقله فلذلك أمرهم به فى كل الأحوال فقال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وُقُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ [سورة النساء: الآية ١٠٣] وقال: ﴿أذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: الآية ٤١] أى بالليل والنهار، وفى البر والبحر، وفى الصحة والسقم، وفى السر والعلانية.

وفى الحديث جاء أعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أى الناس أفضل فقال صلى الله عليه وسلم: «طوبى لمن طال عمره وحسن عمله» فقال: يا رسول الله أى الأعمال أفضل فقال صلى الله عليه وسلم: «أن تفارق الدنيا ولسانك رطب بذكر الله».

وبذكر الله تطمئن القلوب، وتسكن، وتفتشع عنها ظلمات الجهالة
 وغشاوات العواية والضلالة، ويشع فيها نور العلم والعرفان والحكمة
 والهداية قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا
 بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٢٨) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنُ مَّا بَرَّ ﴿ [سورة الرعد: الآيتان ٢٨ - ٢٩].

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ
 تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [سورة الأعراف: الآية ٢٠١]، أى
 إذا ألم بهم شىء قليل من وسوسة الشيطان بفعل المعاصى أو ترك
 الطاعات، تذكروا الله وعقابه للعاصين ومثوبته للطائعين، فإذا هم
 مبصرون الحق فيرجعون إلى طاعة الله وما يرضيه تاركين ما يغضبه
 من معاصيه.

وفى الإعراض عن ذكر الله تعالى حرمان من هذه الثمرات
 العظيمة وبلاء عظيم وشر جسيم.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾
 [سورة طه: الآية ١٢٤] شديدة ضيقة، أو ضمة قاسية فى قبره
 ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٥) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ
 بَصِيرًا ﴿ (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَنتَ أَنتَ ءَايَاتُنَا قَمِئْنَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسِي ﴿ [سورة طه:
 الآيات ١٢٤ - ١٢٦] من الرحمة والنعم ﴿ وَكَذَلِكَ نَجْرِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ
 يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ءَلْعَابُ الْآخِرَةِ أَشْدُّ وَأَثَرًا ﴾ [سورة طه: الآية ١٢٧].

﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ [سورة الجن:
الآية ١٧] شديدًا شاقًا موجعًا مؤلمًا.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا ءَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ
اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾ [سورة المنافقون:
الآية ٩].

وفسر ذكر الله هنا بذكر جميع فرائضه (أو) ذكر كتابه المجيد،
أو إدامة ذكره تعالى.

وكذلك ورد في فضل الذكر أحاديث صحيحة، منها قوله ﷺ:
«ما من عبد يضع جنبه على الفراش ويذكر الله إلا كتب ذاكراً إلى
أن يستيقظ».

وقوله ﷺ: «ذكرُ الله علمُ الإيمان وحِصنٌ من الشيطان وبراءةٌ من
النفاق وحرزٌ من النار».

وقوله ﷺ قال تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا
ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في
ملاً ذكرته في ملاً خير منهم، وإن تقرب مني شبراً تقربت منه
ذراعاً، وإن تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً، وإن أتاني يمشي
أتيته هرولة».

(٢) فضل الدعاء

الدعاء: استدعاء العبد من ربه العناية، واستمداده إياه المعونة وهو بسمه العبودية لله الواحد القهار، ومظهر الاحتياج والضراعة والافتقار، والاعتراف بالبراءة من الحول والقوة إلا لله العزيز الجبار. وهو أعظم مقامات العبادة لله تعالى، وفيه معنى الثناء عليه وإضافة الجود والكرم إليه. قال تعالى: ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ [سورة الأعراف: الآية ٥٥]، ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [سورة غافر: الآية ١٤]، أى العبادة والدعاء، ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [سورة النساء: الآية ٣٢]، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [سورة البقرة: الآية ١٨٦]. أى فإنى قريب منهم بعلمى أجيب دعاءهم إذا دعونى بإنالتهم ما سألوا، أو بما هو خير منه وأبقى، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [سورة غافر: الآية ٦٠].

وفى الحديث: «ما من مؤمن ينصب وجهه لله يسأله مسألة إلا أعطاه الله إياها إما عجلها له فى الدنيا وإما أدخرها له فى الآخرة» وفيه: «الدعاء مخ العبادة».

والدعاء فى كل حال ووقت يجب الإخلاص فيه لله تعالى وحده، فهو الذى يكشف السوء ويجيب المضطر ويدفع البلاء، ويمنح

الخيرات والنعماء قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾﴾ أَلَا
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴿﴾ [سورة الزمر الآيتان ٢ - ٣].

ويدعى تعالى بأسمائه الحسنی وبغيرها من أسمائه العلية كما
قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [سورة الأعراف:
الآية ١٨٠]، والله سميع الدعاء.

﴿رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقِنَا عَذَابَ
النَّارِ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٠١].

﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ [سورة الممتحنة:
الآية ٤].

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا
إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ
لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ﴾ [سورة البقرة: الآية ٢٨٦] إصراً: أمراً يثقل
علينا حمله.

﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ
﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ
الْمِيعَادَ﴾ [سورة آل عمران: الآيتان ١٩٣ - ١٩٤].

﴿ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّحِيمِينَ ﴾ [سورة المؤمنون: الآية ١١٨].
﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [سورة
آل عمران: الآية ٣٨].

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ
رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ [سورة
إبراهيم: الآيتان ٤٠ - ٤١].

﴿ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورًا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [سورة
التحریم: الآية ٨].

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ
فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [سورة الحشر:
الآية ١٠].

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ ﴾ [سورة آل عمران: الآية ٨].

﴿ رَبَّنَا أفرغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوْفَنَّا مُسْلِمِينَ ﴾ [سورة الأعراف:
الآية ١٢٦].

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ﴾ [سورة الممتحنة: الآية ٥].

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾
[سورة البقرة: الآية ١٨٦]. أى فليستجيبوا لى إذا دعوتهم إلى

الإيمان والطاعات، كما أنى أجيبهم إذا دعوني للحاجات، وليؤمنوا بى وأنى أنا الله لا إله إلا أنا وليعبدوني لعلمهم يهتدون.

(٣) الأسماء الحسنى وفضلها

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٨٠].

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الإسراء: الآية ١١٠].

﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [سورة طه: الآية ٨].
﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الحشر: الآية ٢٤].

والحسنى مؤنث الأحسن الذى هو أفعال التفضيل كالكبرى والصغرى وهى ضد السوءى، أى الله تعالى أحسن الأسماء وأجلها وأعظمها وأشرفها، لاشتغالها على معانى التقديس والتعظيم والتمجيد وهى أحسن المعانى وأشرفها، وعلى صفات الجلال والكمال لله رب العالمين.

وقد سمي الله تعالى نفسه بها وأمر أن يدعى بها ويسمى، ونهى أن يدعى ويسمى بغيرها مما لم يرد فى الشرع إطلاقه عليه تعالى، لما

يوهمه من المعانى التى لا تليق بجلاله وعظمته فلا يقال يا أبيض الوجه، ياسخى، ياعارف، ياشجاع ونحو ذلك، وسماه إحدًا فى أسمائه وميلاً وانحرافاً عن الحق فيها كما صنع المشركون حيث اشتقوا لآلهتهم أسماء كالكالات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وتوعد الملحدين فيها بالجزاء فى الآخرة على ما عملوا من الباطل فى الدنيا.

* * *

قال الإمام النسفى فى تفسيره: (من أسمائه تعالى) ما يستحقه بحقائقه (كالحى) قبل كل شىء (والباقي) بعد كل شىء (والقادر) على كل شىء (والعليم) بكل شىء (والواحد) الذى ليس كمثله شىء. ومنها ما تستحسنه الأنفس لآثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم. ومنها ما يوجب التخلق به كالعفو. ومنها: ما يوجب مراقبة الأحوال كالسميع والبصير. ومنها ما يوجب الإجلال كالعظيم والجبار والمتكبر.. اهـ.

وقال الإمام الآلوسى فى تفسيره: من أسمائه تعالى ما لا يجوز إطلاقه على غيره سبحانه كالله والرحمن، وما يجوز كالرحيم والكريم، ومنها ما يباح ذكره وحده كأكثرها وما لا يباح ذكره وحده كالميميت والضر، فلا يقال يامميت أو يا ضر، بل يقال يا محيى يامميت، يا نافع يا ضر.. اهـ. تأدباً فى حقه تعالى وتفادياً عن إيهام ما لا يليق بجلاله تعالى.

وروى الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله تسعة وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة» وفي رواية: «حفظها» وفي أخرى: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر».

وفي رواية الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر» وهي:

(هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلى الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى المتين الولى الحميد المحصى المبدئ المعيد المحيى المميت الحى القيوم الواحد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالى المتعال البر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المقسط الجامع الغنى المغنى المانع الضار النافع النور الهادى البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور) هـ .

قال الإمام الترمذى: حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم عن شعيب وهو ثقة عند أهل الحديث وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم. وفي بعض الروايات لم تذكر الأسماء التسعة والتسعون.

وقال الإمام ابن الأثير: وفي رواية ذكرها رُزين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٨٠] فقال إن لله تسعة وتسعين اسماً - الحديث.

وقال الإمام النووي: اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه تعالى، وليس معناه أنه ليس له تعالى أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما المقصود منه أن هذه التسعة والتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة، وله أسماء أخرى كثيرة ولهذا جاء في الحديث الآخر: «أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسِكَ أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ صَدْرِي وَذَهَابَ هَمِّي وَجَلَاءَ حَزْنِي» اهـ.

ومعنى أحصاها: حفظها كما فى رواية البخارى وهو قول أكثر المحققين، وقيل عدّها، وقيل أحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدّق بمعانيها وعمل بمقتضاها، وقيل أخطر بباله، عند ذكرها بلسانه، معانيها وتفكر فى مدلولاتها معتبراً متدبراً ذاكراً، راغباً راهباً معظماً لها ولمسامها مقدّساً للذات العلية مستحضراً بباله عند ذكر كل اسم المعنى الدال عليه.

* * *

واعلم أنه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته وأفعاله عما لا يليق بعظمته وجلاله يجب تنزيه أسمائه تعالى المختصة به، كاسم الجلالة واسم الرحمن عما لا يليق به سبحانه بأن يُسمّى بهما غيره من مخلوقاته فيقال له الله أو الرحمن.

ويجب تنزيه سائر أسمائه وصفاته أيضاً عن تفسيرها بما يوهم نقصاً فى حقه تعالى وينافى كماله كتفسير الرحيم برقيق القلب لاستحالة ذلك عليه، قال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَىٰ (١) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [سورة الأعلى: الآيتان ١ - ٢] أى نزه اسمه تعالى عن إطلاقه على غيره فيقال له الله أو الرحمن ومن باب أولى وجوب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عما لا يليق بعظمته وجلاله، أو نزه اسمه تعالى فلا تذكره إلا وأنت فى مكان أو حال يليق بكماله وجلاله فلا تذكره فى موضع قضاء الحاجة، ولا فى موضع مهين

أو حال مشين، ولا تفسيره بما ينافي جلاله وكماله فإن ذلك إحداه في الدين وفي أسمائه وقد قال تعالى: ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيَجْرُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأعراف: الآية ١٨٠]، أو نزه اسمه تعالى عن كل ذلك وهو عندنا أولى.

واعلم أن الأسماء الحسنی توقيفية كما يشير إليه تخصيصها بعدد التسعة والتسعين.

قال الخطيب الرازي في كتابه لوامع البينات: مذهب أصحابنا أن الأسماء توقيفية وهو اختيار حجة الإسلام الغزالي، ولذا لا يسمى الله عارفاً وفقهياً وعاقلاً ولبيباً وفطناً ومُدركاً كما يسمى عالماً مع أنها مرادفة لغة لعالم الذي وصف الله به نفسه وسمى نفسه به في القرآن. وقال العلامة الآلوسی: إن العلماء اتفقوا على جواز إطلاق الأسماء والصفات على البارئ تعالى إذا ورد بها الإذن من الشارع وعلى امتناعه إذا ورد المنع عنه، واختلفوا حيث لا إذن ولا منع ولم يكن إطلاقه موهماً نقصاً في حقه تعالى، بل كان مشعراً بالمدح فمنعه جمهور أهل الحق مطلقاً للخطر، واختار جمع من المتأخرين مذهب الجمهور. اهـ ملخصاً.

وأما موهم النقص فلا يجوز إطلاقه عليه تعالى بحال.

(٤) فائدة تلاوة الأسماء الحسنی

روى الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب عن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وإن مات فى ذلك اليوم مات شهيداً، من قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة). رواه الترمذی.

وهذه الآيات الثلاث هى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الحشر: الآيات ٢٢ - ٢٤].

وفىها من الأسماء الحسنی ستة عشر اسماً نصاً مع قوله تعالى: ﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [سورة الحشر: الآية ٢٤] أى التسعة والتسعون.

وينبغي في قراءة هذه الآيات استحضار معاني هذه الأسماء العلية وأن تكون التلاوة بخشوع وخضوع وعلى طهارة، وفضلُ كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على خلقه.

وفي حديث طويل رواه أبو ذر الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض ذخر لك في السماء». وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: «القرآن شافع مشفع وما حلُّ مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه إلى النار» (ماحل: ساع) والله الموفق.
